Features of the Prophet Muhammad's (Peace be upon him and his household) Personality for Non-Muslim Writers

ملامح من شخصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الأدباء غير المسلمين

م.د رفل حسن الطائي
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

م. ذكريات طالب المبارك
كلية العلوم/ جامعة كربلاء

ملخص

إنَّ صفات الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وملامح شخصيته لم تترك أثرها البالغ في نفوس المسلمين فقط، بل وغير المسلمين كذلك من العرب وغير العرب . فقد كان كتاباً مفتوحاً للعالم بأسره ينهل من عظمته وتميزه ، وما منحه للإسلام من شمولية واسعة للانفتاح على الكون بأكمله، والتزود من مناهله العذبة الصافية ، بما جسَّد من مبادئ عظيمة ، وبما حمل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من إنسانية وخلق متكاملين ، وما ضم تحت جناحيه من عطف وإحسان شمل الخلق بأكمله . وإن حاول بعض ضعاف النفوس الإساءة والتجرؤ على شخص الرسول العظيم(صلى الله عليه وآله وسلم) إلاَّ أنَّ الشمس تظل ساطعة ونورها نافذ مهما حاول الحاقدون حجب الحقيقة بافتراءاتهم وأكاذيبهم ، ومهما حملوا من حقد وظغينة وأبعاد عدائية تسعى وراءها غايات لا تعرف النبل مطلقاً .

لقد انعكس إعجاب الأدباء غير المسلمين من العرب والغرب وحبهم الكبير للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وللدين الإسلامي على أعمالهم الأدبية شعراً ونثراً ، بصورة صادقة قلما نجد لها نظير .

و قد قام البحث على مبحثين يسبقهما مدخل تحدثنا فيه بإيجاز عن تطور المديح النبوي عند العرب . أما المبحث الأول فانه بحث عن ملامح من شخصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الأدباء العرب غير المسلمين التي تجسدت في أبعادٍ أهمها البعد الإنساني والأخلاقي ، والبعد القومي ، والبعد العقائدي . ومن أهم أولئك الشعراء مارون عبود ، وخليل مطران ، وجورج صيدح ، والياس قنصل وغيرهم . وقد جاء المبحث الثاني ليعرض ملامح من شخصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الأدباء الغربيين في أبعادٍ من أهمها البعد الإنساني والأخلاقي ، والبعد العقائدي . ومن أهم اولئك الأدباء جوته ، وتولستوي ، وبوشكين ، وغيرهم . وأخيراً فإنَّ البحث قد حاول إيصال صورة النبيِّ الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى محبي الحقيقة ممن يتحرون الصدق من خلال أشخاص يدينون بديانة أخرى غير الإسلام، أو قومية ولغة أخرى غير العربية .

Abstract

Talking about the characteristics and features of his personality has its impact deep affect in the Muslims' hearts and non-Muslims, whether Arabs or non-Arabs) as well. The Prophet Muhammad's (Peace be upon him and his household) personality looks like the open book from which the whole world cites the sense of greatness and excellence. Islam endows humanity with the Prophet and the Holy Quran that are representative examples of comprehensiveness and purification.

Even though, some try to distort the Prophet's personality, the brightness of his unique character is visible and there is no matter about the hostility against his incredible nobility.

The present study deals with great effect of the Prophet's personality for non-Arab Muslims and the West creators in the filed of literature and poetry by mentioning the most important dimensions that are embodied his personality.

Thus, the research is divided in to two sections which are preceded by the entrance where there is a simple idea about the development of the prophetic praise.

Section One discusses the features of the Prophet Muhammad's (Peace be upon him and his household) personality for non-Muslim Arab poets which have been reflected in the human, moral, national and ideological dimensions. And the most important writers who have been dealt with are: Maroun Abboud , Khalil Mutran and George Sidah and others.

Section Two is devoted to the features of the Prophet Muhammad's (Peace be upon him and his household) personality for the Western writers and this is remarked the human, moral and ideological dimensions. And the most important writers of this particular section are Goethe, Tolstoy , Pushkin and others.

مدخل : ملمحٌ عن المديح النَّبويِّ

لا يُمكن لنا أن نُلّم بشخصية عظيمة ، مثل شخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ ، و لا يُمكن الوقوف عند كل ما ذكره الشعراء في حق هذه الشخصية ؟ .

ولن نقدر على حصر معالم هذه الشخصية المتفرّدة، و السامية، والتي أخذت حيزاً كبيراً في أدبنا العربي منذ العصر الإسلامي وحتى يومنا هذا ، وأثرت هذا الأدب في كل نواحيه فكانت ملهمة للشعراء و مازالت نبعاً لا يتوقف جريانه ، يُغذي الأفكار والعقول والأرواح ، ويُعطي للشعر مخيالاً خصباً ، ويغدو رافداً مهماً ينهل منه الشعراء إذا تاهت بهم السبل ، وضاق بهم الطريق. وكلما نهلوا منه ازدادت خزائنه ، وشعت أنواره ، وأنار بهاؤه ، لأنَّه ببساطة الحياة العظيمة التي يعودون إلى أحضانها لتمنحهم الأمان والاستقرار والحب . وهو الدليل إلى طريق الحق الذي يتمسكون به ليصوغوه قصائد وكلمات في اعتراف منهم بعلّوه وتميز مكانته عن جميع مخلوقات هذه الأرض من خلال صفاته التي فاقت وصفهم. وسيظل نبراساً لا يخبو أبداً مهما أفاضوا في الحديث عنه أو كتبوا فيه القصائد والكلمات لأنه النور الذي ينير الكون كلّه .

من هنا علينا الاعتراف أنّ حديثنا عن شخصية الحبيب (صلّى الله عليه وآله وسلم) لن يكون سهلاً، والإلمام بما كتبه الشعراء عنه لن يكون يسيراً ، إذ إنَّ ما كُتب كثيرٌ ابتدأ منذ ولادته (صلّى الله عليه وآله وسلم) التي قال فيها عبد المطلب أبياتاً تصّور هذه الولادة التي أشرقت نوراً يفيض على الكون سعادةً :

وأنت لمّا ولدتَ أشرقـــــــــتِ الأرضُ وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نختـــــرق [1]

إنّ التغني بصفات النبي ومدحه قد أخذت حيزاً كبيراً في شعر أبي طالب أيضا، إذ نجد في ديوانه نصوصاً شعريةً توقف فيها شيخ الاباطح عند شخص النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأخلاقه، من ذلك قوله :

لعمري لقد كلفتُ وجداً بأحمـــد وأحببته حبّ الحبيب المواصـــل

وجُدتُ بنفسي دونه وحميتـــه ودافعت عنه بالذرى والكواهـــل

فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلـها وشيئاً لمن عادى وزين المحافل

حليماً رشيداً حازماً غير طائش يوالي إله الخلق ليس بماحـــل

فأيَّده ربّ العبـــــاد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطـــــل

أ لم تعلموا أن ابننـا لا يكـذب لدينا ولا نرضى بدين الاباطـــل ؟

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامـــل [2]

وفي موضع آخر يمدح أبو طالب محمدا (صلّى الله عليه وآله وسلم) ويعترف بنبوته وذلك في أبياته التي يقول فيها :

ألا إنَّ خير الناس نفساً ووالـــداً إذا عدّ سادات البرّية أحمد

نبيّ الإلـــــه والكريم بأصلـــــه وأخلاقه وهو الرشيد المؤيّد

حزيم على جلّ الأمور كأنـــــه شهاب بكفي قابس يتوقّـد[3]

إنّ تأثير شخصية النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) بدا واضحاً عند شعراء العصر الإسلامي ولاسيما في بداية الدعوة الإسلامية ، إذ برز شعراء من أمثال حسّان بن ثابت وعبد الله بن روّاحة وكعب بن مالك وغيرهم ممن كرسوا شعرهم للدفاع عن العقيدة الإسلامية ومبادئها فكانوا "يصدرون في جوانب من أشعارهم عن قيم الإسلام الروحية التي آمنوا بها وخالطت شغاف قلوبهم"[4] ، من ذلك قول كعب بن مالك :

فينا الرسول شهابٌ ثم يتبعه نورٌ مضيءٌ له فضلٌ على الشّهـبِ

الحقُّ منطقهُ والعدلُ سيرتُـهُ فمن يُجبـــــه إليه يَنجُ من تَبِبِ [5]

وهذا عبد الله بن رواحة " شاعر النبوة ، وأحد أمناء الوحي " [6] يقول في الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلم) :

أنت النبيُّ ومن يُحـــرَم شفاعتـــَه يوم الحساب، فقد أزْرَى به القـــــدرُ

فثبَّت الله ماآتــاك من حســنٍ تثبيت موسى ونصراً كالذي نُصِرُوا

يــا آل هاشــمَ إنَّ الله فضـّلَـــكُمْ على البريــّةِ فضـــلاً ما له غِيـــرُ

.....

نجالِدُ النّاسَ عن عــُـرْضٍ فَنَأْسِرُهـــُـم فينـــــا النبيُّ ، وفينـــا تَنْزلُ الســـُّـورُ

وقد عَلِمْتُمْ بأنـــــَّـــا ليس يَغْلِبـــُـنا حيٌّ من النّاسِ إن عَزَّوا وإنْ كَثـُـــرُوا[7]

ومن قصيدة يمدح فيها حسان بن ثابت النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وفيها يظهر" حبه العظيم لرسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلم) والإسلام"[8] يقول :

نبيٌّ أتانـا بعد يأسٍ وفتـــرةٍ من الرّسل والأوثانُ في الأرض تعبـدُ

فأمسى سِراجاً مستنيراً وهاديـاً يلـــوحُ كما لاح الصقيـــلُ المهنَّدُ

و أنذرنا نـــــاراً وبشرَّ جنـةً وعلّمنـــــا الإسلام فاللهَ نحمـــدُ [9]

لقد جاء حسان " بالبنية الاسمية في قوله (والأوثان في الأرض تعبد) لترسيخ المعنى في الذهن وخلق انطباع مهول عن تلك الحقبة المظلمة من تأريخ البشرية ، [...] فالأرض قد ملئت ضلالة وقد عمَّ الشرك أرجاء المعمورة ، وأطبق الجهل على الناس فعموا عن طريق الهدى والحق ، وتنكروا لخالقهم واتخذوا لهم أصناما يصنعونها بأيديهم فيعبدوها من دون الله"[10] .

ومما ذُكر سابقاً يُمكن القول أنّ قصيدة المديح النبوي ظهرت مبكراً منذ مولد الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وأخذت هذه القصيدة مكانةً مهمةً مع ارتفاع صوت الدعوة الإسلامية ، وإعلان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) دين الله الحق . فقد " أنهى محمد بن عبد الله مأساة العرب الفكرية التي استمرت زهاء خمسمائة عام أو تزيد ، وحرر العقل العربي من أغلال الوثنية وخرافاتها " [11] ، واستمرت قصيدة المديح بالنمو والازدهار مع شعر الفتوحات الإسلامية ، بيد أنّ هذه القصيدة وصلت إلى درجة من النضج مع المتأخرين من شعراء القرن السابع الهجري ، ولعل من أبرز هؤلاء الشعراء (البوصيري) الذي كرّس جل شعره للمديح النبوي ، إذ يُمكن القول أن "المدائح النبوية كانت أهم ما في شعر البوصيري"[12] ، بل أنَّ المديح النبوي قد نضج واكتملت مفاصله على يد البوصيري . فقد كانت له قصائد كثيرة في مدح الحبيب المصطفى ومن هذه القصائد، قصيدته المهموزة و أولها: (كيف ترقى رقيك الأنبياء) ، وله أيضاً قصيدة على وزن (بانت سعاد) تبدأ بـ (إلى متى أنت باللذات مشغول)[13]، ومن أهم قصائده التي نالت شهرة واسعة هي (البردة) التي يستهلها بقوله :

أمن تذكر جيرانٍ بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ[14]

وفيها يقول:

محمدٌ سيّدُ الكونيـــــن والثقليـــــن والفريقين من عُرب ومن عجـــــمِ

نبينـــــا الآمرُ النـــــاهي فلا أحدٌ أبرَّ في قـــــول" لا" منهُ ولا " نَعَمِ "

هو الحبيبُ الذي ترجى شفاعتُهُ لكل هولٍ من الأهوالِ مقتَحَمِ[15]

لقد ظلت قصيدة المديح النبوي ملازمة للشعر على مر العصور ، ولاسيما مع الشعراء المتأخرين الذين جاءوا بعد (البوصيري) ، ومن أبرز هؤلاء نذكر عبد الله الحموي، وصفي الدين الحلي، و ابن نباتة المصري وغيرهم من الشعراء .

وفي مطلع العصر الحديث كان الاهتمام بشعر المديح النبوي وبالقصيدة المدحية من أهم ما يُمكن ملاحظته في الشعر، إذ كان المديح النبوي حاجة ملحة للوقوف في وجه الغزو الثقافي الغربي، ودعوة للتمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية التي تمثل هوية الإنسان المسلم، فضلاً عن أنَّها المجال الرحب للعودة إلى السيرة النبوية العطرة والقرآن الكريم الذي تجسد في خصال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) و خلقه وسلوكه 0 ولعل من أهم الذين مثلوا هذه المرحلة (محمود سامي البارودي ، وحافظ إبراهيم ، وأحمد شوقي) وغيرهم.

ويمكن أن نستشهد بمطلع قصيدة (نهج البردة) لشوقي :

ولد الهدى فالكائنات ضيـــــــاء وفم الزمان تبسم وثنـــــــاء
والروح والملك الملائك حولـــــه للدين والدنيا بـــه بشـــــراء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي والمنتهى والسدرة العصماء[16]

ومما تقدم نقول أنَّ قصيدة المديح لازمت الشعر منذ أن بدأت دعوة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وتطورت في مختلف العصور التي مرّت ، إذ لم يخل عصر من شاعر مادح لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وقد نظم كثير منهم قصائد ألَّفوا منها دواوين للمديح للنبيّ ولأهل بيته ، واجتهدوا في ذلك حباً منهم للرسول العظيم، وإيمانا بدين هو دين الأخلاق والقيم والمبادئ التي طالما اجتهد الإنسان في الوصول إليها ، ويكفي أنَّه أخرجهم من الظلمات إلى النور.

المبحث الأول :

تصدّى عدد كبير من الشعراء النصارى العرب لشخصية النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وكتبوا نصوصاً شعريةً مجّدوا فيها هذه الشخصية بما تحمله من خلقٍ عالٍ يصل إلى درجة الكمال الذي ينشده الإنسان ويرغب في تحصيله ، ولعلَّ ذلك يعود إلى الرسالة العظيمة التي حملها النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وكانت تهدف إلى " ربط الإنسان بالإله الواحد الحق الذي تشير إليه الفطرة "[17] فضلاً عن ذلك فإنّ هذه الرسالة التي طبقت على يد الرسول قد سجلت في مجال التطبيق نجاحاً باهراً ، إذ استطاعت أن تحوِّل الشعارات التي أعلنتها إلى حقائق في الحياة اليومية للناس[18].

من هنا فإنَّ الأثر الذي تركته هذه الرسالة كان بالغاً، فقد شمل المجالات المختلفة في الحياة، منها العلمية، والاقتصادية، والدينية، والأدبية (شعراً ونثراً) ، ولا سيما الشعر لما له من أهمية بوصفه النافذة التي تخرج من خلالها كل الأفكار والقيم لتأخذ مداها الواسع في المجتمع . ولأنَّ له مكانة ومنزلة عند العربيّ فكان الدور الذي لعبه مهماً في نشر رسالة الإسلام ومسيرته الخالدة في مختلف العصور التي مرّ فيها الأدب ، منذ أن بدأ الإسلام بنشر دعوته إلى عصرنا الحاضر0 فالشعراء لم يتوقفوا عن نظم الأشعار التي تجسد حب الدين الإسلامي وإبراز عظمة الشخصية المحمدية التي حملت رسالة هذا الدين إلى العالم .

إنّ التوقف عند شعراء العصر الحديث الذين تغنوا بالصفات والأخلاق المحمدية يدعونا إلى القول إنَّ هؤلاء الشعراء هم امتداد للمدرسة الشعرية الإسلامية التي أسس لها خاتم الأديان بما حفل به من قيمٍ إنسانيةٍ كانت هي رسالته التي تجلت في خلق النبي محمد (صلىّ الله عليه وآله وسلم) وأدبه . فـ " التاريخ كله بعد محمدٍ متصل به مرهون بعمله ، وأنَّ حادثاً واحداً من أحداثه الباقية لم يكن ليقع في الدنيا كما وقع لولا ظهور محمد وظهور عمله " [19] .

وما يهمنا من حديثنا هذا هو الوقوف عند شعراء عرب لم يعتنقوا الدين الإسلامي ، لكنَّ الدين الإسلامي بقيمه الإنسانية المطلقة جعلت هؤلاء الشعراء ينظمون الشعر في وصف شخص النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ورسالته السماوية التي طُبعت بطابع المحبة للإنسان أينما كان على هذه الأرض . ومن هؤلاء الشعراء خليل مطران ، وجورج صيدح ، ورشيد سليم الخوري ، وإلياس فرحات، ومارون عبود ، وإلياس قنصل ، وجاك صبري شماس وغيرهم كثير . ويمكننا أن نتعرض لأهم الأبعاد التي تجسدت في شخصية الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلم) والتي أخذت حيِّزا مهماً في شعر هؤلاء الشعراء ، ومنها :

البعد الإنساني والخُلقي

إنّ المعاني الإنسانية التي دعا اليها الدين الإسلامي والرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) ظهرت جلية في شعر الكثير من الشعراء العرب غير المسلمين، وانْ كانت بنسب متفاوتة أحيانا عند شعراء المهجر بسبب الأجواء التي عاشها بعضهم ، والبيئة التي احتضنتهم في مغتربهم .إذ لمسنا بوضوح تأثر شعراء العصبة الأندلسية (شعراء المهجر الجنوبي) بمبادئ الدين الإسلامي وثوابته على العكس من شعراء الرابطة القلمية (شعراء المهجر الشمالي) الذين أخذتهم الحياة بمباهجها وتلوناتها الفكرية والعقائدية . وليس معنى ذلك أنهم قد ابتعدوا تماما عن حياتهم في الشرق وعن إيمانهم بعقائدهم وما فتحوا أعينهم عليه ، بل يظهر تأثرهم في بعض المعاني السامية للإسلام كما يظهر في قول إيليا أبي ماضي :

المالُ مولاكَ ما أمسكته طمعاً فانفقهُ في الخيرِ تصبح أنتَ مولاهُ
ما دام قلبك فيه رحمـة لإخٍ عانٍ ، فأنـتَ امرؤ في قلبـكَ اللهُ[20]

وما كتبه الشعراء العرب النصارى –في المهجر أو في غيره - من أشعار في شخص الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلم)، كان الهدف منه التعبير الصادق عن حب نبيّ من أنبياء الله ظلّت رسالته محط أنظار العالم . هذا من جانب ، ومن جانب آخر، فإنّ القيم الخُلقية التي ينشدها الإنسان هي التي أخذت مساحة من اهتمام هؤلاء الشعراء، فكانت نصوصهم الشعرية المجال الرحب لبثِّ هذه الجوانب الأخلاقية من كلام الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وسلوكه .

وبناءً على ما ذكرناه سابقاً فإنّ البعد الإنساني الذي يجمع بين المسلمين والمسيحيين قد تبدَّى في أغلب أشعارهم ، ومن المؤكد أنَّ التحاب والتعامل الأخوي بين بني البشر كان من أهم صفات شخصية الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) التي ركز عليها هؤلاء الشعراء ، يقول الشاعر(شبلي الملاط) :

لمن البلاد أليس من أصحابها أنتم ونحن فما لنا لا نهتدي
حتى متى لا نستفيق ! ولكنـــا نحيا وندفن تحت جو أوحد [21]

أما الأديب والناقد الكبير مارون عبود فإنَّ الثقافة الإسلامية متمثلة بالدين الإسلامي وبالنبيِّ الكريم(صلى الله عليه واله وسلم) ، قد أخذت جانباً متميزاً في أدبه شعراً ونثراً . فقد برزت في كتاباته جوانب مهمة من حياة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وأخلاقه ومبادئ الدعوة الإلهية التي نادى بها . ففي مقالة له بعنوان (محمد) ركَّز فيها على دور الرسول الكريم في إرساء دعائم دولة مدنية قائمة "على الحقِّ وصراطها مستقيم ، مدينة صهرت المدنيات كلها في بوتقتها ، وطبعتها بطابعٍ يتجدَّد كلما عتق الدهر " [22]، وفي الإطار نفسه ، يُمكن الوقوف عند نصٍّ في مدح النبي محمد(صلّى الله عليه وآله وسلم) للشاعر (مارون عبود) وفيه يقول :

طبعتْكَ كفُّ الله سيف أمـــــان كمن الردى في حدّه الجانـــي
العدل قائمـــــــه وفي افرنـــده سورُ الهدي نزلن سحر بيـــان
وعليك أملى الله من آياتـــــــه شهباً هتكت مدارع البهتـان
لولا (كتابك) ما رأينـــــا معجـزاً في أمة مرصوصة البنيـــان
حملت إلى الأقطار من صحرائـــها قبس الهدى ومطارف العمـران
هادٍ يُصوّرُ لي كأن قوامـــــــه متجسدٌ في عنصر الإيمـــان
وأراه يغضب للإلـــــــه موحداً من نخلة في عرقها صنـــوان
لم يزهه (بدرٌ) لا ولا (أحدٌ) ثنـــى عزماته عن خطة العرفـــــان
فهو اليقين يصـــارع الدنيا ومـن جاز اليقيـــــن يعود بالخذلان
وكذا النبوة حكمـــــــةٌ ، وتمرد وتقى وإلهام ، وفرط حنـــــان
هي ذلك الروح الذي يتقمـص الا بطال ، للحدث العظيم الشـــان
تلقى على الأبطال شكّتها فتـــد فعهم ، فينفجرون كالبركـــــان
لك في السماء منصـــة قدسية قامت على التوحيد والميـــزان
ما كنت سفاحاً ولم تسفك دمـــاً إلا بحـقّ العادل الديـــــَّان
لو كنت في قوم تسيغ عقولهم وحياً لكنت كأودع الحمـــلان
لولا اهتداؤهم عليك وجورهـــم ما خضت حرباً طاعناً بسنـان
علّمت ((بالقلم))الذي لم يعلموا فأتـــوك بالخطـــي والمـــران
قد أحرجوك فأخرجوك فنلتهـم ومذ ارعووا عن ذلك الطغيـــان

.....

أسمحت،ثم صفحت عن آثامهم وغمرتهم بالفـــيء والإحسـان
لله دينـــك جنـــة مختومـة من كل فاكهة بهـــا زوجـــان
دينٌ تدفـــق حكمة وتجدداً كالبحر لفظاً والسماء معانـــي
الفّت منـــه وحدة كونيـــة العبد والمولى بهـــا نـــدان [23]

نلحظ في النص السابق تركيز الشاعر على المعاني الخلقية لشخص الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، معانٍ سامية يبحث عنها كل إنسان على وجه البسيطة ، لتتجسد في رجل يخرج من صحراء قاحلة يحمل لإنسان هذه الأرض (قبس الهدى ومطارف العمران)، ويتحلى بالعدل والإحسان والحكمة والتواضع والإيمان واليقين والقدسية ، مع بعده كل البعد عن الطغيان والغضب إلا لله (لم يسفك دماً إلا بحق) ، فضلاً عن ذلك فإنَّ هذا الرجل هو الإنسان الذي جاء بمعجزة من السماء كانت سبباً وراء توحيد الأمة وجعلها (مرصوصة البنيان) .

ويستمر مارون عبود في ذكر الخصال التي اقترنت بالرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وما حباه الله تعالى من حكمة هي ملازمة للنبوة التي جعلت منه حكيماً وتقياً وملهماً مع (فرط حنان) خالصة للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وميزة أكد عليها الشاعر وهي متأتية من قوله تعالى: " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم"[24].

ومن المنطلق نفسه ، فإنَّ الشاعر قد استلهم نصوصاً وأحاديث نبوية شريفة حاول من خلالها أن يبيِّن خُلق النبي ومحامده التي تجلت في شخصه الكريم، ابتداءً من أول الدعوة التي بدأها بالدعوة إلى الهدى والتعلم وهو ما أكده الشاعر في قوله : (علمت بالقلم الذي لم يعلموا) ليذهب بعد ذلك في حديثه عن نبل النبي(صلّى الله عليه وآله وسلم)، وسماحته التي أظهرها لخصومه وأعدائه حتى غمرتهم (بالفيء والإحسان) ، وهنا نلمح إشارة الشاعر إلى قول النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعد فتح مكة للذين حاربوه وأخرجوه من دياره (اذهبوا فأنتم الطلقاء)، فالشاعر يرى أنَّ دين النبي هو دين الله ، وهو (جنة مختومة من كل فاكهة بها زوجان) وهنا يظهر تأثره الشديد بالقرآن الكريم وبقوله تعالى : " فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان"[25]، مثلما يظهر تأثره بالمبدأ الإسلامي الذي اعتمده الرسول محمد(صلّى الله عليه وآله وسلم) أن لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، فالناس سواسية في الدين الذي جاء به النبي، وهو دين المساواة الذي يتساوى فيه (العبد و المولى) . وفي هذا المعنى أيضاً يقول الشاعر الياس قنصل:

إنِّي ذكرتك يا محمدَ ناشـراً روح الأخوَّة في بني الإنسانِ
يعلوا بلالُ العبدُ اشرفَ قبـةٍ ليذيعَ منها اشرفَ الألحــانِ
حقُّ المواهب أن يقدَّر أهلها لا فرق في الأجناس والألوانِ
والحكم للأعمال فاسعَ بغيرةٍ ترجح بفضلك كفَّة الميــزانِ [26]

لقد توقف الشاعر مارون عبود مطولاً - في النص السابق - عند كل المعاني الخلقية التي يراها متجسدة في شخص النبي محمد(صلّى الله عليه وآله وسلم)، وهو يريد من ذلك أن يُبيِّن ما بدت عليه هذه الشخصية السامية من تكاملٍ تامٍّ بكل مفاهيمه، وما تركته من عظيم الأثر في نفس الشاعر، الذي يشعر- مع كلّ ما قدَّمه – بإنَّه لم يقدِّم شيئاً يقول : " ما أغناك يا نبي الله عن نصرتي ، إنَّك لغنيٌّ عن العالمين ، ولكنَّه الحبُّ إيمان وزيادة " [27]، إذ يظهر ذلك في أبيات أخرى يثني فيها الأديب النصراني على صلابة الموقف المحمدي ، ومنها قوله :

إنَّ النبيَّ إذا تأمَّل مطــــرقاً فتحت لديه خزائن الكتمــان
يبدو العتيدُ أمامه متجسِّــداً فيمسَّ ظهر الغيب مسَّ بنان
وتمرُّ من قدَّامه قطع الدُّهـور كتائبا ، معروضةً لعـــــوان
فيرى الوجود أمامه كمصـِّـور جمّ الخطوط ، منوَّع الألــوان
ما للتخوم مناعةٌ في عرفــه، ملكَ النبيُّ العالم الإنسانـــي
فإذا مشى هوتِ المعاقل رُكَّعاً، وانقضَّ رفرفها على الأركـــان
والعبقرية إن فرى محراثهـــا الأرض الموات تبدَّلت بجنـان
هذا "يتيم" صار كافل امَّـــةٍ وأبا لبيض الأرض والسودان
انظر فإنّ الناس حول محمد كربائض يحدقنَ بالرعيـــان

.....

و محمدٌ مغضٍ جلالاً خاشعٌ ملء النفوس جماله الروحاني[28]

ومن الشعراء العرب النصارى من لم تكن لهم شهرة واسعة كالشاعر (جورج سلستي)، لكنّه كتب قصيدة اسماها (نجوى الرسول الأعظم)، وفيها بدت مشاعره تجاه النبي الأكرم وعواطفه التي غمرها الحب واضحة بقوة ، يقول :

أقبلت كالحق وضّاح الأسارير يفيض وجهك بالنعماء والنورِ
على جبينك فجر الحق منبلج وفي يديك جرت مقاليد الأمورِ
فرحت فينا، وليل الكفر معتكر تفري بهديك أسداف الدياجيرِ
وتمطر البيد آلاءً وتُمرعها يُمناً يدوم إلى دهر الدهاريرِ [29]

لقد كانت شخصية النبيّ محمد(صلّى الله عليه وآله وسلم) فيضاً من الخلق الكريم غمر الإنسانية حباً وعطاءً لا حدود لهما، ومنحها الجمال الذي افتقدته ، ولأنه العطاء الإنساني العظيم بخلقه وصفاته فقد أحبته الإنسانية بأسرها، وكان لأصحاب الأديان السماوية الأخرى فجراً جديداً يشرق بالحق ، ليكون في أشعارهم مثالاً للعطاء الذي يمثل روح الإنسان وفطرته ومنبعاً للخلق الكريم الذي يدوم على مرِّ الدهور .

البعد القومي

يُعدُّ هذا البعد من الأبعاد المهمة التي شغلت حيزاً في شعر الشعراء العرب النصارى ، فقد أفاضوا في الحديث عن هذا الجانب الذي يجمع العرب من مسلمين ومسيحيين في ظل إيمان يجعل من النصراني أخاً للمسلم . فدين الإسلام قد دعا إلى ذلك ، ورسوله المصطفى قد طبقه عندما لم يفرق بين إنسان وآخر ، وعامل الجميع من منطلق العدالة الإلهية التي نزل بها القرآن0 وكان مقياسه التقوى وحب الله ، الأمر الذي جعل من هؤلاء الشعراء يقفون عند شخص النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم)، من خلال عروبته التي تجمعهم به ، يقول مارون عبود في مقالته (محمد) : " انَّك يا رسول الله ، لفي غنى عن شهادتي التي أديتها مرات . وحسبي منها اسمك الشريف بركة في بيتي " [30] في إشارة إلى إطلاقه اسم (محمد) على ابنه ، الأمر الذي جعل عدداً من أصحابه ينكر عليه هذا الفعل ، إذ يقول عن ذلك " فقامت قيامة الناس، فريق يستهجن ويقبِّح ويكفِّر، وفريق يوالي وينتصر0 وكان أولُّ من قدَّر هذا العمل وأعجب به أشد الإعجاب صديقي المرحوم أمين الريحاني"[31] يقول في قصيدته (محمد مارون) :

عشت يابني،عشت يا خير صبي ولدتـه أمـــــه فـي ((رجب))
فهتفنا واسمـــــه محمـــد أيـــها التاريـــخ لا تستغرب
خفف الدهشة واخشع إن رأيـت ابن مارون سميـــــاً للنبي
امه ما ولدتـه مسلمـــــاً أو مسيحيـــاً ولكن عـربي
والنبيّ القرشـــيّ المصطفـى آية الشرق وفخـــر العـرب
يا ربوع الشرق أصغي واسمعـي وافهمي درســاً عزيـــز المطلب
زرع الجهل خلافاً بيننـــا فافترقنا باسمنـــا واللقـب
((فالأفندي)) مسلم في عرفنـا والمسيحـيّ ((خواجة)) فاعجـبي
شغلوا المشرق في أديانـــه فغدا عبـــداً لأهل المغـرب
يا بني اعتزّ باســـم خالد وتذكَّر إنْ تعِـشْ ، أوفـــى أب
جاء ما لم يأتـــه من قبله عيسويّ في خوالـــي الحقـب
فأنا خصم التقاليـد التـي ألقت الشـرق بشـرِّ الحَـرَب

.....

بك قد خالفت يا ابنـي ملَّتي راجياً مطلـــع عصر ذهبـي
عصر حرية شعـبٍ ناهـض واتحادٍ لبقايـــا يعـرب
حبذا اليوم الذي يجمعنـــا من ضفاف النيـل حتى يثـرب
فإذا ما مت يا ابنـي في غـد فاتَّـبع خطـوي تفـز بالإرب
وعلى لِحديَ لا تندب وقـل آية تزري بأغلـــى الخطـب
عاش حراً عربيـاً صادقـاً وطواه اللحـد حـراً عربـي [32]

يبدو بشكل واضح في النص السابق عقيدة الشاعر التي تعود إلى جذوره العربية ، فهو يشيد بالعروبة ويؤمن بانتمائه القومي العربي ، هذا الانتماء الذي" يجعل من العربي أخاً ونصيراً وسنداً لكل ذي ملة ودين في وطنه "[33] الأمر الذي يمنح الأمة العربية – في نظره – الحرية والنهوض إذاً، يفهم من ذلك أنَّ إطلاق تسمية (محمد) على ابنه جاء من إيمانه بهذا المبدأ ، بيد أنّ الأهم من ذلك هو إيمانه بأنَّ النبيَّ محمد هو (آية الشرق وفخر العرب) فهو يعطي حرية ينشدها الشاعر، حرية لا تفرق بين مسيحي (خواجة) وبين مسلم (أفندي) مثلما يقول في نصه ، ولعل هذا المبدأ الذي آمن به جعله يهتف للعروبة التي تجمع بين محمدي وعيسوي . يقول عن النبيِّ(صلّى الله عليه وآله وسلم) : " هذا هو محمد النبي العملي ، والرسول البطل ، نهر الصحراء المترنم ، وأسد البطحاء المنتصر من سبط إسماعيل " [34]0

من هنا يُمكن القول أن فكرة التوحيد العربي عند مارون عبود سببها أنَّ في "روحه لبنانياً وعربياً في الوقت نفسه"[35] ، وقد ظلت هذه الروح هاجسه وهاجس كثير من الشعراء العرب النصارى ، ولعل ذلك يتبدى في قوله :

أمعلم التوحيد وحد أمـــــة قد فرقتها نعـرة الأديـــان
يتنازعون على السماء وأرضهم في قبضة الرّواد والحدثـان
فلتنحني الأجيـال إجـلالا إذا ذكر النبي الأطهر العدنانـي
ولينعق المتعصبون فلم يضـر طير الجنان تمطّق الغربان [36]

وأيضاً في قصيدة (أوراق اعتمادي) للشاعر جاك صبري شماس ، فهو لا يخرج عن نظرة الشعراء النصارى التي تؤمن بوحدة العروبة التي تجمع بين النصراني والمسلم ، بيد أنها تجعل من النبي محمد(صلّى الله عليه وآله وسلم) منطلقاً ، ومن الإسلام أساساً للحب الذي يجمع بين الأديان المختلفة :

إنيَّ مسيحيّ أجِلُّ محمـــــداً وأجلّ ضاداً.. مهده الإسلام
و أجلّ أصحاب الرسول وأهلــه حيث الصحابة صفوة ومقام
كحلت شعري بالعروبة والهـوي ولأجل (طه) تفخــر الأقلام
أودعت روحي في هيام محمـد دانت له الأعراب والأعجـام [37]

وضمن الإطار نفسه الذي يؤمن بالوحدة العربية، يذهب الشاعر (جورج صيدح) في قصيدته التي تحمل عنوان (حرَّاء يثرب) إلى الوقوف عند المقدسات المهانة (القدس الشريف) التي تشرفت بتقديس أنبياء الله ، ودعوته لإنقاذها من الذلّ الذي أصابها بالعودة إلى وحدة تجمع العربي مهما كانت ديانته . وهنا تتجلى صورة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) بوصفه الوحدة التي تجمع ولا تفرق، ولأنه من سرى على البراق وعرج إلى القدس في ليلة المعراج، يقول فيها :

يا من سريت على البـراق وجُزت أشواط العَنان
آن الأوان لأن تجـــــدد ليلة المعراج .. آن
عرج على القدس الشريف ففيه أقداسٌ تهــان [38]

إنَّ شخصية الرسول العظيمة التي لمسها الشاعر(الياس قنصل) قد حركت غيرته عليه وعلى الدين الإسلامي، حينما لمس العداء والبغضاء على الإسلام والأمة العربية في مقالة قرأها تحاول النيل من النبي والإسلام، مما دعاه إلى الرجوع إلى التاريخ ليراجع سيرة الرسول ليردَّ عليهم الرد المناسب ، فإذا هو " أمام دنيا من الأخلاق السامية ، والمواقف الجبارة ، خطَّت للعالمين صراط الحق والهدى والعدالة الاجتماعية الصحيحة التي يبحث عنها الناس ، ويسفكون بين الفترة والفترة ، لتركيزها ، دماءهم ! " [39] فالياس قنصل يقول: " أنا لم أطالع في سيرة الرسول حياة نبي دعا الناس إلى عبادة الواحد القهار ، فحسب ، إنما طالعت فيها استعراضا لوقائع العزة والكرامة وصورا عما تستطيع امتنا أن تأتيه من الفعال لو عمدت إلى الأخلاق العربية، فجعلت منها النور الذي يهديها سواء السبيل " [40] يقول في قصيدته (النبي العربي الكريم) مشيرا إلى النجاح الكبير الذي حققه الرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) في دعوته للدين الجديد:

ماذا تهـمُّ طوارق الحدثـــان خُلِقَ الجهاد لكلِّ ذي وجـدان
الحقُّ شرعك فامض فيه مؤمِّـلاً ما آب غيرُ البُطل بالخـذلان
عميت نفوس الناس من أهوائها فاعد جمال النـور للعميـان
لا فرق بين ملفَّف بضلالـــه وملفـفٍ بنواصع الأكفــان
إن كنت بين المعجبين بصفحـة وشَّى زخارفها بنـو اليونـــان

فبأيِّ تقدير تقابـل نهضـــة محقت رسيس الشرك والكفران [41]

ولكن هذه النهضة التي تحدَّث عنها الشاعر لا تعود إذا لم ينتبه العرب إلى واقعهم المُر، ويعودوا إلى الأخلاق العظيمة التي دعا إليها الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلم)، يقول :

إن غاب بعض روائها ، فلأنها نحن المصادر لا الزمان الجاني
لم نمتثل لك بالفعال ، ولم نلذ بهداك يوم تحامـل القرصـان
فتخاذلت أخلاقنا ، وأصابنـا ما لا يقاس بمعضل السرطـان
ياللعروبة ! هل تفوز بقائـد يدعو فتسمع نخبة الفتيـان
ويعيد للوطن العزيز كرامـة كادت تكون قسيمة النسيـان [42]

أما الحاقدون الذين ينفثون السم في مقالاتهم ، فإنَّ الشاعر يجعل من عروبته حصنا منيعاً، للدفاع عن الأمة العربية التي لن ينالوا منها، إذا اتحد العرب ووحدوا صفوفهم ، يقول:

فإذا اعـدَّ الحاسـدون أظافـرا عانيت كامن حقدها وأعانـي
فليغنموا صبري ، فاني مغمـض عن شرهم وصغارهم أجفانـي
وليسمعوا فصل الخطاب ، فليس في سري سوى ما جال في إعلاني
ما ابعد الإيـذاء والتلفيـق عـن حُرٍّ كريـم من بني غسـان
تأبى عداء الأقربيـن عروبتـي ويعفُّ عن لغو الكلام لسانـي [43]

وفي هذا الجانب أيضاً يمكن أن نقف عند نص للشاعر (محبوب الخوري الشرتوني) بعنوان (قالوا تحب العرب) ، يقول فيه :

قالوا تحب العرب قلت : أحبهم يقضي الجوار عليّ والأرحـام
قالوا: لقد بخلوا عليك، أجبتهم أهلي وإن بخلـوا عليّ كرام
قالوا الديانة قلت : جيل زائل وتزول معه حزازة وخصـام
ومحمد.. بطل البرية كلهـا هو للأعارب أجمعين إمـام [44]

البعد العقائدي

إنّ الوقوف عند هذا الجانب في شعر الشعراء العرب النصارى يتأتى من نصوص هؤلاء الشعراء، التي صورت مبادئ العقيدة الإسلامية وتساميها، بما هي عقيدة سماوية جاءت بمثل ما جاءت به الأديان التي سبقتها ومنها المسيحية ، فكان لأفكار الدين الإسلامي وعقائده التي بينها النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وتجلت في كل جوانب دعوته الخالدة الأثر الواضح في أشعارهم ، الأمر الذي جعل من شخص النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) محوراً للتغني بعقيدة الإسلام التي لا تبعد عن العقيدة المسيحية ونبيها عيسى عليه السلام 0 فالعقيدة الإسلامية لم تكن لتشكّل تباعداً بين من يعتنقها وبين من يعتنق الأديان الأخرى ، لأن الأديان السماوية كلها تدعو إلى رب واحد0 فـ " الحكم الإسلامي لا يصادر عقيدة أخرى ولا يعطل عبادة أخرى ؛ لأنَّه يقبل في يسرٍ أن تجاوره أديانٌ أخرى ، وأن يعيش مع أتباعها في سلام " [45] ، يقول الشاعر (شبلي الملاط) :

وتساهلوا عند الأمور واعرضوا عمن يقول بعيسويّ ومحمدي
ودعوا التعصب إنه الداء الذي يقضي عليكم بالهوان السرمدي
ولتشعلوا هذي العواطف وليكن كل من الأعياد عيد المولـد [46]

وفي نص آخر يقول :

أخوكَ أيُّ الطريقِ العدل ينهجها وليسَ يعنيك أيّ النجمِ يرصـُدهُ
فما يضيركَ ما كانت عقيدتـُه ما زالَ يعبد ربّاً أنتَ تعبـُـدهُ[47]

ولخليل مطران قصيدة بعنوان " رأس السنة الهجرية " قيلت في احتفالات الهجرة النبوية ، مطلعها :

هلَّ الهلال فحيُّوا طالع العيـد حيُّوا البشير بتحقيق المواعيد
يا ايُّها الرمز تستجلي العقول به لحكمة الله معنى غير محدود[48]

لقد تحدث في القصيدة عن هجرة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ، وما لاقاه من أذى المشركين ، وكيف هاجر وأصحابه إلى المدينة المنورة، ليرسم هناك حدود الدين الإسلامي الجديد الذي انبثق، لينقذ الكون من الشرك والعبودية ، يقول :

بدا وللشـرك أشياع توطـده في كل مسرح بـادٍ كـل توطيـد
والجاهليون لا يرضون خالقهـم إلا كعبـد لهم في شكل معبـود
مؤلهون عليهم من صناعتـه بعض المعادن أو بعض الجلاميـد[49]

وعن معاناة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) في سبيل الله يقول :

عانى "محمد" ما عانى بهجرتـه لمأربٍ في سبيل الله محمـود
وكم غَزَاةٍ وكم حربٍ تجشمهـا حتى يعـود بتمكيـن وتأييـد
كذا الحياة جهادٌ ، والجهاد على قدر الحياة ، ومن فادى بها فودي[50]

المبحث الثاني :

إنّ الحديث عن خصال الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وملامح شخصيته لم تترك أثرها البالغ في نفوس المسلمين من العرب وغير المسلمين منهم – كما اشرنا إلى ذلك سابقا- وإنّما كانت كتابا مفتوحا للعالم بأسره ينهل من عظمتها وتميّزها ، فيما منحه الإسلام متمثلاً بالقران الكريم وشخص الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، من شمولية واسعة للانفتاح على الكون بأسره والتزود من مناهله العذبة الصافية، وإن حاول البعض التشويش عليها، إلا أنّ نورها الساطع تعجز العيون عن حجبه مهما حمل أولئك من حقدٍ، أو ضغينةٍ، أو أبعادٍ عدائيةٍ تسعى وراء غايات لا تعرف النبل مطلقا0 ولا تخلو الساحة منذ القدم وحتى يومنا هذا من أفرادٍ وجماعاتٍ ناصبوا العداء لهذا الدين العظيم ولشخصية رسول الهدى تحت أغراض ومسميات شتى فكرية كانت، أو تاريخية، أو دينية، أو أدبية . فشخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) تعدُّ من أكثر الشخصيات التي عرفها التاريخ تعرضا للإفتراءات والتلفيقات التي سعى أصحابها بتعمّدٍ شديد إلى الإساءة إلى الدين الإسلامي من خلال شخص الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) . وكما يقول الكاتب ر . ف بودلي :" إنَّ هناك سوء فهم عام لمحمد أكثر من أيِّ مؤسسٍ آخر من مؤسسي الديانات العظيمة " [51] . فمنذ القرون الميلادية الأولى جهل الأوربيون حقيقة محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ، فسبقتهم " عدوانيتهم الواضحة وأحكامهم المسبقة المتأصلة ، وتحزبهم الطاغي ضد خصومهم ، وهذا لا ينطبق فحسب على الشعب الجاهل والساذج، ولكنه ينطبق أيضا على اكبر علمائهم وفلاسفتهم ورجال الدين والمفكرين والمؤرخين ، حتى انَّه خلال القرون التي شهدت انطلاق الفكر الأوربي من القرن الثامن عشر وحتى القرن التاسع عشر، لم يكن لدى هؤلاء المفكرين الشجاعة في تحري المعرفة الحقة والموضوعية عن الإسلام ومؤسسيه " [52] .إلا أنَّ هناك من خلّده وأعطاه المكانة الأولى بين عظماء التاريخ وهو الكاتب الأمريكي مايكل هارت الذي اختاره في المرتبة الأولى في كتابه (الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)) فـ " هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الديني والدنيوي " [53] . ويعزو مايكل هارت سبب اختياره الرسول في المرتبة الأولى إلى أنَّ أكثر العظماء قد نشأوا في مراكز حضارية ، ومن شعوب متحضرة سياسياً وفكرياً، إلاَّ محمد فإنَّه قد ولد في بيئة بسيطة بعيدة عن مراكز الحضارة والثقافة والفن ، فضلاً عن يتمه وأميته وظروفه المتواضعة[54] .

وليس في بحثنا هذا مكان للخوض في جميع آراء العلماء، والفلاسفة، ورجال الدين الغربيين، ولكننا معنيون بطروحات الأدباء والشعراء ومواقفهم من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) . فكما كان الشاعر الايطالي دانتي (1256م-1321م) في "الكوميديا الإلهية " نموذجاً سيئاً للحقد والتعصب الصليبي البغيض على الإسلام وعلى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حينما اجترأ على تصوير الرسول في الجحيم ، وكذلك (فولتير) في كراهيته المعروفة للرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وللأديان السماوية بعامة في مسرحيته "محمد والتعصب" التي شوّه فيها بصورةٍ سافرةٍ سيرة الرسول، و(بلزاك) في روايته "الطبيب

الريفي"[55] وغيرهم الكثير، فإنّ هناك العشرات من خيرة الأدباء والفلاسفة والمفكرين الغربيين الذين وقفوا أمام شخص الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، وقفة تبجيلٍ وانبهارٍ وتأملٍ عميق في سرّ هذه الشخصية العظيمة، التي أخضعت جزءاً كبيراً من العالم إلى الحق والصواب بمنتهى العزم والإرادة على التغيير الذي سينأى بالناس إلى برّ الأمان.

فالإسلام وثقافته قد تركا بصمتهما العميقة في آثار المثقفين والواعين من العرب غير المسلمين والغرب ، أمَّا الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فقد أخذ أثره من نفوسهم التي تحركها العاطفة الصادقة والوعي العميق، لأدراك الحقائق بما منحهم الله سبحانه وتعالى من صفاء السريرة والعقل المتزن الواعي، حينما أصبحوا منارا يلوذ به ملايين الناس . ولولا جهود أولئك المنصفين لما وصل صوت الإسلام إلى أقصى بقاع الأرض ، ولما فهم الناس قيمة الدين الإسلامي المتمثل بشخصية الرسول العظيمة مع ما شهده العالم الغربي من حملة شعواء هدفها الرئيس صرف أذهان الناس في الغرب عن فهم الإسلام مخافة الانخراط فيه . فقد كثرت الأقاويل حول الرسول حتى قال بعضهم " لقد كتب المسيحيون تاريخا غريبا عن محمد ..... انه تاريخ يمتلئ بالحقد والكراهية "[56].

وقد لا يسعنا في هذا البحث أن نلمّ بكل الآراء والأعمال الأدبية الواسعة التي ألمت بشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لكثرتها وتنوعها ، لذلك فإنّنا سنقتصر على بعض الآراء والمقتطفات الأدبية والشعرية ،لأشهر الكتاب الغربيين الذين تناولوا بعض أبعاد شخصية المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) ووظفوها في أعمالهم.

ومن أهم تلك الأبعاد التي كانت مركز استقطاب فهم المبدعين الغربيين ومحور اهتماماتهم:

- البعد الإنساني والأخلاقي

إنّ سمة الأنبياء عامة والرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) خاصة، تميزهم بصفات الرحمة والرأفة بالناس، ولا سيما البسطاء والفقراء منهم ، ويكفينا قول الله – سبحانه وتعالى- في حق رسوله الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) "وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين "[57] ليعكس تلك الصفة الملازمة للرسول والتي كانت الركيزة الأساسية التي قامت عليها الدعوة الإسلامية ، والتي لولا تأصلها العميق في نفس الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، لما نالت الدعوة ذلك الانتشار الواسع وغير المسبوق مع أي رسول آخر أو رسالة أخرى ، ولانفض الناس من حول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، يقول عزّ من قائل مخاطبا الرسول : "فبما رحمةٍ من اللهِ لِنتَ لهم ولو كنتَ فظّاً غليظَ القلبِ لانفضُّوا من حولك"[58]

لقد أشاع الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) التواضع والمحبة بين الناس من خلال اعتماده مبدأ المساواة والعدل في التعامل مع كل الطبقات في المجتمع، مما منحهم الثقة بأنفسهم وبالدين الإسلامي ، فضلا عن النظرة التي تكونت لدى بقية الأديان عن سمو الإسلام وإنسانيته التي شملت الخلق بأجمعه من إنسان وحيوان ونبات . فالرسول بشر كباقي البشر يجوع كما يجوعون ، ويتألم كما يتألمون ، يشعر بضعفهم ووهن البسطاء منهم ، جاء إلى الدنيا يتيما فشعر بألم اليتامى " ما يجعله أكثر إحساسا بالمعاني الإنسانية النبيلة ، وامتلاءً بالعواطف الرحيمة نحو اليتامى أو الفقراء أو المعذبين ، وأكثر عملاً لإنصاف هذه الفئات والبِّر بها والرحمة لها "[59] ، تعالى على آلامه وأذى الناس له، ليكمل مسيرته في بناء الإنسان المؤمن السويِّ الذي يجيد التعامل مع أخيه الإنسان حتى لو رأى منه الأذى أحيانا . فالتركيز على مبدأ التسامح والتعاطف بين الناس كان من أولويات مبادئ الرسالة المحمدية لبناء مجتمعات سليمة ، فقد اثبت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، ان القواعد المثالية الراقية التي جاءت في كتاب الله عز وجل ما هي الا قواعد عملية قابلة للتطبيق ، وانها صالحة لتنظيم حياة البشر أجمعين. إنّ الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، لم يتعال بالنبوة فيتعامل مع الناس بفوقية، ليطل عليهم من علياء العظمة، بل جعل منها - أي الرسالة- سبيلا لتوحيد الناس، وإدامة المجتمعات السوية التي تعتمد المحبة والتسامح بينها ، ولا يتم ذلك ما لم يستشعروا الثقة بانّ الرسول واحد منهم، وهذا ما أثبته الله - سبحانه وتعالى – في كتابه الكريم ، يقول مخاطبا إياهم :" لقد جاءَكُم رسولٌ من أنفسِكم عزيزٌ عليه ما عنِتُّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم " [60]

إنّ البعد الإنساني العالي الذي تميز به الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، بما حمل من أخلاق عالية كان الأمر المهم الذي جذب اهتمام المثقفين من العرب والغرب حين عدُّوه قمةً في الإعجاز السلوكي، الذي لم يتأثر أو يتغير طيلة حياته ، وهذا ما لم يدع مجالا للشك مطلقا بتفرد تلك الشخصية وعظمتها .فهو " العظيم النفس ، المملوء رحمةً وخيراً ، وحناناً وبرًّا ، وحكمةً وحجىً، وإربةً ونهىً ، أفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه ".[61]

و لعلّ من ابرز الأدباء الغربيين الذين ترك الإسلام عامة والرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) خاصة، أثرهما العظيمين في حياته وأدبه الأديب الألماني يوهان فولفجانج جوته (1749م-1832م) ، " احد عباقرة أوروبا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين وأعظم شعراء ألمانيا على الإطلاق ..... ، وقد كان عبقريا حقيقيا في مجال الشعر والأدب ، كما كان إداريا وسياسيا بارعا ..... كما كان يعدُّ من الفلاسفة والمبدعين " [62] 0 عرف جوته باهتمامه واحترامه الشديدين للإسلام ، فقد اطّلع على ترجمة القرآن الكريم والسيرة النبوية والشعر العربي ، وله مقولة مشهورة تعكس حبه للإسلام ، يقول :"إذا الإسلام كان معناه أنّ لله التسليم ، فإنّنا أجمعين ، نحيا ونموت مسلمين "[63] . ولشدة أعجابه بالإسلام والرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، نظرا لما قام الرسول به من تأسيس للفكر الديني السليم والمعتدل، وما منحه للمجتمع من نظريات ترقى به إلى أعلى مستويات المدنية ، فانّ ذلك قد أوحى للكثير من معاصري جوته وممن جاء بعده انه قد اسلم . فقد ظهرت صورة الإسلام والرسول بكثرة شديدة في شعره وبالأخص في مراحل حياته الأخيرة " وإعلانه الإيمان بالله ربَّاً وبالإسلام دينا وبجميع الأنبياء والمرسلين الذين جاؤوا برسالة واحدة حرفها الأتباع، وإنما الدين واحد والدين عند الله الإسلام " [64] . وله قصيدة عن عيسى (عليه السلام) توضح هذه الفكرة ، يقول :

ويسوع كان طاهر الشعور
لم يفكّر إلا في الله الواحد الأحد
فمن جعل منه إلها فقد أساء إليه
وخالف إرادته المقدسة
ولهذا اظهر الحقّ محمد
وبه نال الفلاح والنجاح
فبفكرة الإله الواحد الأحد
ساد الدنيا بأسرها [65]

ومن نواحي إعجاب جوته واستغرابه في الوقت نفسه أنّ شخصا كالرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بهذه العظمة، والمقدرة على الهداية والإقناع، والتوجيه الفكري والعقائدي المتزن يكون أميّا، فقد عدها جوته معجزة ناطقة ، يقول:

وكم أودّ أن أتعلم
كيف كانت الكلمة هناك
ذات شأنٍ كبيرٍ
لا لشيءٍ إلا لأنّها كلمةٌ فاهت بها الشفاه [66]

وقد ورد عن جوته انّه كان يدوّن بخط يده آياتٍ كريماتٍ من القرآن الكريم، من ضمنها الآيات التي تعكس اهتمامه الشديد بمسألة أميّةِ الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من قوله تعالى:"وما كنتَ تتلو من قبلهِ منْ كتابٍ ولا تخُطُّهُ بيمينكَ إذاً لارتابَ المبطلون "[67] ، بل إنَّه يضمّن شعره الآية التي تلي هذه الآية في السورة نفسها ، وهي قوله تعالى :" وقالوا لولا أنزلَ عليه آياتٌ من ربِّه قل إنّما الآيات عندَ اللهِ وإنَّما أنا نذيرٌ مبين" [68] ، فيقول متأثراً بالآيتين السابقتين :

لستُ قادراً على تحقيق المعجزاتِ ، هكذا قال النبيُّ
إنّ أعظم معجزةٍ هي أنّني موجود [69]

أما الكاتب الانكليزي توماس كارليل (1795م- 1871م)، فإنّه يقول عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في معرض حديثه عن أخلاقه وأمانته في كتابه (محمد المثل الأعلى):"انّه كان شاباً مفكراً ، وقد سماه رفقاؤه الأمين . رجل الصدق والوفاء . الصدق في أفعاله وأقواله وأفكاره"[70] ، فقد كان " رجلاً عظيماً بفطرته ، لم تثقفه مدرسة ، ولا هذّبه معلم . وهو غنيٌ عن ذلك " [71] . وقد جعل كارليل (أميّته) أول الأسباب التي جعلته يؤمن بشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، فضلاً عن الكثير من الصفات الخُلقية والخَلقية التي ذكرها . [72]

وقد أشار الأديب والمصلح الاجتماعي والمفكّر الروسي الكبير ليو تولستوي (1828م- 1910م)، إلى تأثره الشديد بالنبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ،فقد استحوذت معاني القرآن الكريم، كما استأثرت أحاديث الرسول ، بحبه وعنايته، ولا سيما انّه وجد فيها صدى للكثير من أفكاره التي كان يؤمن ويدعو إليها. ويظهر ذلك واضحا في كتابه (حِكَم النبي محمد) الذي أورد فيه أكثر من (60) حديثاً للنبي، وكتيباً بعنوان (أحاديث مأثورة لمحمد) [73] . ولعلّ إعجابه الشديد بشخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، متأتّياً من حثّ الرسول على العمل، والقناعة، والزهد، والعدل، والمساواة، والمحبة، والتكافل الاجتماعي، والتسامح، وتمجيد المرأة الصالحة، وسائر القيم الإسلامية الرفيعة الأخرى، التي تتواءم مع مزاج تولستوي وتطلعاته إلى تأسيس مجتمع مثالي تسوده العدالة والتسامح. فالبعد الإنساني والأخلاقي المتجسد في أعمال الرسول تلك دعت تولستوي إلى عدّ الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) " من عظام المصلحين الذين خدموا الهيأة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخرا انه هدى أمة برمّتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسكينة والسلام وتفضل عيشة الزهد ومنعها عن سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية ، وفتح لها طريق الرقي والمدنية ، وهو عمل عظيم لا يقوم به إلاّ شخص أوتي قوة ، ورجل مثل هذا جدير بالاحترام "[74]

أما الشاعر الكبير بوشكين بما له من مكانة عظيمة عند الشعب الروسي وتأثيره القوي في الأجيال المتعاقبة ، وبما له من مكانة مهمة في الأدب العالمي ، فإنه قد ساهم مساهمة فاعلة في نشر المعاني السامية لشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وللمثل الإسلامية والقيم الرفيعة الذي تضمنه ادبه ، وكذلك في تصويره للشرقي المسلم كشخصية إنسانية ايجابية فاعلة في الحياة .[75] ففي قصيدته (زوجات الرسول) يشير إلى الصعوبة التي واجهها الرسول وهو يحاول أن يغيّر في عادات الناس وطباعهم الخشنة ، محاولاً أن يبيّن لهم أصول الدين الجديد وقواعده، التي يجب أن يلتزموا بها إن أرادوا أن يؤسّسوا لهم حياة كريمة مصانة . يقول موجهاً حديثه إلى زوجات الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، بأن يلتزمن بالعفة والحشمة لأنهنّ قد ارتبطن بشخص (نبي) لا مثيل له ، لذا فإنّ عليهنّ الحذر من عيون بعض الناس الذين وصفهم (بوشكين) بـ(الارذال) لأنّهم يتجرّأون على رسولهم بالنظر إلى زوجاته نظرة طامعة :

يا نساء النبي الطاهرات
أنتنّ عن كلّ النساء مميزات
شديدٌ عليكنّ ظلُّ النقيصة
في الظلّ الجميل للسكينة
عشْن بتواضع : فرض عليكنَّ
أيتّها العذارى الحجاب .
احْفظن القلوب الأمينة

جديرات بالحنان محتشمات
كي لا تلامس وجوهكنّ
نظرات الأرذال الماكرة
* * *

وقد حذّر في المقطع الثاني للقصيدة ضيوف الرسول المتوافدين على بيته أن يراعوا حرمة الدار، ويكفوا عن الثرثرة والتطفل على حياة رسولهم (صلى الله عليه واله وسلم) ، وأن يقضوا حاجتهم فينصرفوا بسرعة كي لا يؤذوا الرسول ، يقول :

وانتم يا ضيوف محمد
متقاطرين إلى أماسيه
احترسوا ألاّ تكدّر
بهارج الدنيا نبيي
في الشباب أفكار تقىً
هو لا يحبّ المتبهرجين
ولا كلام المتكبرين والفارغين :
شرّفوا مأدبته بخضوعٍ
وبعطفٍ عفيف
جواريه الفتيات [76]

إنّ اطلاع بوشكين على كثير من تفاصيل حياة الرسول لم تأت اعتباطا ، بل تدل دلالة واضحة عن حجم اطلاعه على القرآن الكريم أيضا، فقصيدته تلك تشير إلى الآية الكريمة : " يا نساء النبيّ لستن كأحد من النساء إن اتقيتنّ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا"[77]. لقد كان القرآن الكريم " أول كتاب ديني يدهش خيال الشاعر بوشكين ويقوده إلى الدين ، إلاّ أنّ خوفه من القيصر كان وراء إخفائه لذلك التأثر " [78]، وعلى الرغم من ذلك التخوف والاحتراز من قبل بوشكين وغيره إلا أنّ " الاستشراق في دراسته للشرق العربي الإسلامي كان ذا طابع موضوعي ، فنظر إلى ثقافات الشعوب الأخرى نظرة مساواة ، ومن منطلق المعرفة الإنسانية ، ومن مميزاته انه لم يعمل بازدراء ثقافات الشعوب الشرقية المسلمة ، ولم يمارس عليها الوصاية أو الهيمنة "[79] كما فعل ذلك أكثر المستشرقين الغربيين في معاداتهم الظاهرة للاسلا م والرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .

وللدور الكبير الذي استشعره بوشكين للرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، في إدارة العالم بحكمة وإنسانية عالية، فإنَّه يشير إلى أهمية العمل في حياة الإنسان حتى لو كان ذلك العمل بسيطا كعمل الرسول بالرعي قبل زواجه من خديجة ، يقول :

محمد ، هذا هو اسمه ، يرعى
بجد كلّ يوم النحل والقطيع
والكرم المنزلي
لم يعرف ما هو الكسل [80]
البعد العقائدي

لعلَّ البعد العقائدي للدعوة الإسلامية التي تحققت على يد الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، يعد القطب المهم الآخر الذي انصبت عليه جهود الأدباء والمفكرين الغرب ، فقد أخذ حيّزا مهما من إعجابهم وإبداعهم في الوقت نفسه، وهم يحاولون عكس الصورة الحقيقية لعظمة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وهو يواجه عوالم الكفر والوثنية بعقيدة إيمانية راسخة ومتينة، تعتمد المنطق والمحاججة حينا والقوة والصلابة حينا آخر .فقد كان جهاد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وصبره على الأذى ، وعقيدته الراسخة بالتغيير محط إعجاب الكثير من الذين تعرضوا لها بالقول عن طريق إظهار إعجابهم بمقولات صادقة ومعبرة ، أو عن طريق ما وصلنا من أدبهم الذي يعكس الرؤية الحقيقية لتلك الشخصية من قبل أناس لا مصلحة لهم فيما يقولون، إلاّ إيصال تلك الصورة العظيمة لتلك الشخصية المتفردة .

لقد اظهر الشاعر والأديب والمفكر الفرنسي الشهير لامارتين انبهاره وافتتانه بشخصية الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، في كتابه الشهير (عظماء الشرق)، الذي وضع فيه الرسول محمد في أعلى قمة العظماء، حينما قال عنه انّه "أعظم الرجال"مما دعاه إلى إقامة " مصالحة بين الغرب والإسلام، وإن كان لا يعني انّه يسعى إلى أن يدخل الغربيون في الإسلام، وإنما يريهم فحسب عظمة الشرق من خلال شخص متفرد" [81] . ولامارتين يفتخر بدراسة سيرة الرسول وحياته وبعثته وطموحه الذي كان مكرسا لتبليغ الرسالة، معجبا بصلواته الطويلة وحواره السماوي الذي يدل على إيمان كامل مكنه من إرساء العقيدة الإسلامية . فالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كما امتدحه لامارتين " فيلسوف ، ومبشر ، وخطيب ، ورسول ، ومشرّع ، ومحارب منتصر بأفكاره ، مصلح لما فسد من العقائد الشائعة ، ومؤسس لعبادة بدون صور ، ....ذلك هو محمد بكل المعايير التي تقيس العظمة البشرية ، ترى من هو أعظم قدرا من محمد؟!....[82]

ولم يختلف كثيرا رأي الأديب الروسي الكبير الكسندر بوشكين ،الذي تركت شخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بمصادرها الثرة ، وأبعادها العميقة أثرها الكبير في شعره الذي فاض بتوهج إيماني قوي، صوّر من خلاله الجهد العظيم الذي تحمله الرسول، حينما نهض بعبء الرسالة التي بعث من اجلها، وهي رسالة المحبة والتسامح والإخاء ،وكيف أن الله – سبحانه وتعالى- قد اختاره بعد أن منحه القوة الإيمانية والطهر، ليكون جديراً بتلك الرسالة العظيمة ، يقول من قصيدته (النبي) :

كنت اجرُّ خطاي في برية غيرِ ذاتِ زرعٍ

عندما ظهر لي في مفترق الطريق
ملاكٌ ذو أجنحةٍ ستة
وبأصابع من نورٍ ، في مثل الحلم
لمس حدقتي عينيّ ،
فاتسعت الحدقتان النبويتان،
كما لو كانتا لنسر مذعور
ولمس أذني
فامتلأتا بضجة ورنين ،
وسمعت رعود السماء
وتحليق الملائكة في الأعالي
وسريان زواحف البحر تحت الماء
وتبرعم الكروم الأرضية
وألصق نفسه بشفتي
وانتزع لساني
وبيده اليمنى المضرجة
زرع بين شفتي المتجمدتين
لسان الحكمة
وشقّ صدري بسيفه
وانتزع قلبي الخفاق
وفي الصدر المفتوح
ادخل جمرة ملتهبة
وارتميت في البرية مثل جثة
وجاء صوت من الله يناديني :
((انهض أيَّها النبيُّ وشاهد واسمع))
ونفِّذ إرادتي ،
وجبِ البرَّ والبحرَّ
والهبْ بالكلمات قلوب الناس . [83]

لقد تمثّل بوشكين - في النص السابق – رسالة الأنبياء الذين يتعذبون من اجل أن يوصلوا أصواتهم إلى قلوب الناس . ولعلّ في قوله السابق إشارة إلى قصة شقّ صدر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في صباه [84].

ولبوشكين تصوّر جميل للرسول / الإنسان الخائف الذي تتملكه الحيرة، وهو لا يدري أنّ الأمان موجود في داخله، إن هو آمن بالله ورسوله وكتابه المقدس (القرآن الكريم) ، وأقام صلاته بخشوع ويقين ثابتين ، يقول :

انهض ايَّها الوجل :
في كهفك
المصباح المقدّس
يشتعل في الصباح
بصلاة قلبية
أبعد أيُّها النبيُّ
الأفكار الحزينة
والأحلام الخبيثة !
بتواضع حتى الصباح
أقم الصلاة
واتلُ الكتاب السّماويّ
حتى الصباح [85]

وفي النصِّ السابق إشارة واضحة الى السورة الكريمة (المُزَّمِّل) التي يقول فيها _سبحانه وتعالى_ مخاطبا الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)" يأيُّهَا المُزَّمِّلُ* قُمِ الَّيْلَ إلاَّ قليلاً *نّصْفَهُ أو انقص منهُ قليلاً *أو زِدْ عليه ورتِّل القرآنَ ترتيلا "[86]

فلم يقتصر تأثر بوشكين بالرسول فقط، بل بالإسلام والقرآن الكريم أيضا، في كثير من سوره، ومن ذلك قصيدة (والضحى ..) ، وقصيدة ، و(بونين حجر الكعبة الأسود)،و(الكوثر1903)، و(ليلة القدر) وغيرها[87] ، يقول على لسان الله – سبحانه وتعالى – وهو يخاطب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، مبيناً له كيف حفظه وحماه من بطش الكفار، وكيف جعل له لسان صدق في العالمين :

اقسم بالشفع والوتر

اقسم بالسيف والحرب المحقة
اقسم بنجمة الصباح
اقسم بصلاة المساء
* * *
لا ، أنا لم أهجرك
من ترى في ظل الطمأنينة
أدخلت ، محباً شخصه
وحميت من العسف المبين ؟
ألست انا يوم السغب
من سقاك مياهاً صحراوية ؟
ألست من أعطى لسانك
سلطاناً عظيماً على العقول ؟ (88)
* * *

فالاقتباسات القرآنية واضحة منذ البيت الأول الذي اقتبسه من سورة الفجر في قوله تعالى :" والفجر وليالٍ عشر والشفع والوتر" (89) ، فضلاً عن قوله (لا أنا لم أهجرك) المقتبس من سورة الضحى في قوله تعالى :"ما ودعك ربك وما قلى" (90) وغيرها من اقتباسات . (91)

أمّا الحديث عن البعثة النبوية، وما عاناه الرسول من الكفار والوثنيين في أول الدعوة الإسلامية وصبره على الأذى في سبيل الله، فقد وجد أثره الواضح في كتابات بعض الشعراء وعلى رأسهم (جوته)،لإيمانه العميق بشخصية الرسول وقضيته ، يقول من قصيدته (بعثة محمد) التي وردت في ديوانه (الديوان الشرقي للمؤلف الغربي)، وكان قد كتبها قبل موته ولم يستطع إصدارها ، وقد تم العثور عليها بعد(88) عاما من وفاتهِ، وفيها يبيّن قصة هبوط الوحي على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في غار حرَّاء :

حينما كان يتأمل في الملكوت
جاءه الملاك على عجل
جاء مباشرةً بصوت عالٍ ومعه النور
اضطرب الذي كان يعمل تاجراً
فهو لم يقرأ من قبل ..
وقراءة كلمة تعني الكثير بالنسبة إليه
لكنّ الملاك أشار إليه ،
وأمره بقراءة ما هو مكتوب
ولم يبال ، وأمره ثانية : إقرأ ، فقرأ
لدرجة أنّ الملاك انحنى ،
واستطاع القراءة ، واستمع الأمر وبدأ طريقه (92)

والقصيدة السابقة مبنية على قوله تعالى من سورة (العلق) : " إقرأ باسم ربك الذي خلق"(93).

ويستمر جوته في عرض إعجابه الشديد بشخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، في قصيدته المدحية (نشيد محمد)، حينما يصوره كـ" نهر يبدأ بالتدفق رفيقا هادئا ثم لا يلبث أن يجيش بشكل مطّرد ويتحول في عنفوانه إلى سيل عارم ، ثم يتوسع هذا النهر وتتعاظم قوته الروحية في زحفها الظافر الرائع لتصب أخيرا في البحر المحيط رمز الإلوهية "(94)، بعد أن يقود الينابيع الأخرى في طريقه في إشارة خفية إلى الأنبياء الذين سبقوه نحو إحياء الأرض ونشر الهداية فيها.

وقد بنى جوته هذه القصيدة على شكل محاورة بين (علي) ابن عم الرسول ورفيقه في الكفاح ضد الكفار ، وبين (فاطمة) ابنة الرسول الحبيبة وزوجة (علي) - عليهما السلام - في إدراك واضح لمكانة هذين الشخصين العظيمة عند النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ، يقول :

علي : انظروا إلى السيل العارم القوي ، قد انحدر من الجبل الشامخ العلي ، أبلج متألقا كأنّه الكوكب الدّريّ .
فاطمة : لقد أرضعته من وراء السحاب ملائكة الخير في مهده بين الصخور والأدغال .
علي : وإنّه لينهمر من السحاب ، مندفعا في عنفوان الشباب، ولا يزال في انحداره على جلاميد الصخر، يتنزّى فائرا ، متوثبا نحو السماء ، مهللا تهليل الفرح .
فاطمة : جارفا في طريقه الحصى المجزع ، والغثاء الاحوى .
علي : وكالقائد المقدام ، الجرئ الجنان ، الثابت الخطى ، يجّر في إثره جداول الربى والنجاد .
فاطمة : ويبلغ الوادي ، فتتفتح الأزهار تحت أقدامه ، وتحيا المروج من أنفاسه .
علي : لا شئ يستوقفه ، لا الوادي الوارف الظلال ، ولا الأزهار تلتف حول قدميه وتطوق رجليه ، وترمقه بلحاظها الوامقة ، بل هو مندفع عجلان صامد إلى الوهاد.

فاطمة : وهذه انهار الوهاد تسعى إليه في سماحة ومحبة ، ومستسلمة له مندمجة فيه . وهذا هو يجري في الوهاد ، فخورا بعبابه السلسال الفضي .
علي : الوهاد والنجاد كلها فخورة به .
فاطمة : وانهار الوهاد ، وجداول النجاد تهلل جميعا من الفرح متصايحة :
علي وفاطمة(في صوت واحد) : خذنا معك ! خذنا معك !
وتستمر المحاورة وهي تصوّر عظمة ذلك النهر (محمد) وهو يسير قدما لا يلوي على شئ غير المحبة والخير للناس أجمعين ، فهو أبوهم الذي ينتظرهم ليضمهم الى صدره ،:
.....
.....
علي : وعلى متن عبابه الجبار تجري منشآت السفن كالأعلام ، شارعة أشرعتها الخافقة إلى السماء ، شاهدة على قوته وعظمته ، وهكذا يمضي السيل العظيم إلى الأمام بأبنائه .
فاطمة : ويمضي إلى الأمام ببناته .
علي وفاطمة (في صوت واحد) : إلى أبيهم ، ذلك البحر العظيم ، الذي ينتظرهم ليضمهم إلى صدره، وهو يهلل ويكبر زاخرا بالفرح العظيم .[95]

ولـ (جوته) أيضاً عملٌ عظيمٌ آخر تحدث فيه عن حال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، قبل البعثة وتأملاته في الخلق العظيم، وتساؤلاته الحائرة عن الخالق ، وذلك في مسرحيته الشعرية (تراجيديا محمد) التي يقول فيها :

ليس في مقدوري أن أفضي إليكم بهذا الإحساس
ليس في مقدوري أنْ أشعركم بهذا الشعور .
منْ يصيخ السمع لضراعتي ؟
منْ ينظر للعين المبتهلة ؟
انظروا !هاهو يسطعُ في السماء ، المشتري النجم الصديق .
كنْ أنتَ سيدي ، كنْ إلهي ، إنّه يلوّح لي في حنان
انتظرْ ، انتظرْ ! أتحوّل عينيك ؟
ماذا ، أيمكن أن أحبّ ما يختفي عني ؟
مباركٌ أنتَ أيّها القمر ، يا هادي النجوم ،
كنْ أنت سيدي ، كنْ إلهي ، أنتَ تضئ الطريق
لا تتركني ، لا تتركني في الظلام ،
ضالا مع القوم الضالين
أيّتها الشمس ، أنت أيّتها الشعلة المتوهجة التي يتبتّل لها
الفؤاد المشتعل
كوني أنت الهي ، قودي خطاي ، يا من تطلعين على كل شئ .
أوتأفلين أنتِ أيضاً ، أيتّها الرائعة !
إن الظلام العميق يخيم علي .
ارتفع أيّها القلب العامر بالحب إلى خالقك
كن أنت مولاي ، كن إلهي ، أنت يا من تحب الخلق أجمعين
يا من خلقتني وخلقت الشمس والقمر
والنجوم والأرض والسماء [96]

ولا يفوت المتأمل في النص الشعري السابق لـ(جوته) وقوعه في الوهم ، وخلطه بين تأملات النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) في الخلق والخالق ، وبين قصة النبي إبراهيم - عليه السلام – وحجاجه العقلي الذي أراد من ورائه إيصال فكرته بوجود خالق عظيم لا يدرك بالعين المجردة ، وذلك عن طريق الاستدلال ، كما جاء في قوله تعالى : " وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين* فلمّا جنّ عليه الليل رءا كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلمّا رءا القمر بازغا قال هذا ربي فلّما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونّن من القوم الضّالين * فلّما رءا الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلّما أفلت قال يا قوم إني برئ مّما تشركون * إنّي وجهّت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين " [97]، ولم يكن جوته هو الوحيد الذي وقع في هذا الوهم ، بل أنَّ هناك من الباحثين العرب من فهم نصَّ جوته خطأً أيضاً ووقعَ في الوهم ذاته 0[98] والذي يدلل على صحة اعتقادنا بأن جوته كان متوهما تصريح جوته نفسه وهو يتحدث عن مسرحيته ، وقوله بأنّ النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) كان(في بادئ الأمر يتعبد الأفلاك التي لا تحصى على أنّها آلهته) ، يقول :

"تبدأ المسرحية بترنيمة يترنم بها محمد(صلى الله عليه وسلم) وحده وقد أحاطت به سماء الليل الصافية ، فهو في بادئ الأمر يتعبد الأفلاك التي لا تحصى على أنها آلهته ، ثم يظهر المشتري الجميل ، فلا يلبث أن يصبح ملك الأفلاك الذي يحظى بمفرده بالضراعة والابتهال ، غير أنّ هذا الأمر لا يدوم طويلا ،[...] ولكنه سرعان ما ينتعش ويتقوى بروعة الشمس المشرقة فيتجه نحوها بالحمد

والتسبيح إلا أنّه يظل مبعثا للقلق ، فالفؤاد لا يزال يشعر بانّ عليه أن يتجاوز كل ما شاهده ، ويعلو بذاته ليدرك الله الواحد الأحد ، السرمد الأزلي الذي لا يحيطه حدّ وله وحده الحمد والشكر على خلق كل هذه الكائنات المحدودة الرائعة " [99]
وهكذا فان البعد العقائدي كما رأيناه عند جوته وآخرين غيره قد اخذ مداه الواسع في أدبهم .

إذا ، فإنّ الحديث عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في نظر الأدباء والمفكرين المسلمين وغير المسلمين من العرب والغرب يطول ويتشعب ، ولضيق المجال فإنّنا سنكتفي بهذا العرض الذي نظنه -وبتواضع شديد - يغني ولو جزءا يسيرا من كثير قيل، وسيقال عن شخص امتلك حبه لباب الناس وامتزج بحناياهم، فلم يستطيعوا مع ذلك صبرا فأدلى كل منهم بدلوه، وأفصح عن حبه وإيمانه العميق بتلك الشخصية، وأثرها في العالم من شرقه إلى غربه ، ومن شماله إلى جنوبه. ولعلّ صورة تأتيك من أناس على غير دينك ، ومن غير قوميتك ، تتكلم لغات تختلف عن لغتك لتكون من الصدق والإحساس العميق بمكان .

خاتمة البحث ونتائجه

لا يسعنا ونحن مقدمون على وضع خاتمة لبحثنا هذا أن نعرب _ حقيقة _ عن أسفنا لمغادرة سيرة هي من أعطر السير وأزكاها لما استحصلناه من المتعة والفائدة، ونحن نحثُّ الخطى مع أشخاص نذروا حياتهم، أو جزءا مهماً منها في البحث عن معاني العظمة والسمو التي اتسمت بها شخصية الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، ولعلنا مهما حاولنا واجتهدنا أو حاول غيرنا واجتهد ، فإنَّنا على ثقة مطلقة بأنَّنا جميعا لن نصل إلى الحقيقة الكاملة لذلك السّر الإلهي العظيم الذي وضعه في شخصية المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم)، ورغم ذلك كله فإننا على ثقةٍ تامةٍ بأنَّ البحث سيستمر ويستمر . ولا بدَّ لكل عملٍ من حصيلةٍ من النتائج أو الاستنتاجات التي يتوصل إليها الباحث ، ومن أهمها :

- إنّ النتيجة الحتميةَ الأولى التي تواجهنا هي أننا مهما اجتهدنا في هذا البحث فإنَّنا مقصرون تجاه شخصية لا يمكن لمخلوق أن يحتوي جميع مفاصلها ، أو يكشف عن كل أبعادها ، ولعل ذلك هو سر خلودها ، وبقائها حية في كل زمان ومكان .
- لعل الظروف القاسية التي مرت بها الأمة العربية في وقت من الأوقات، قد دفع بالعديد من الشعراء العرب النصارى أن يتخذوا من شخصية الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، وسيلة للتقريب بين العرب بمختلف عقائدهم وأديانهم للوقوف صفًّا واحدا في مواجهة الغزو الثقافي الأجنبي الذي يسعى بشتى الوسائل لتفريقهم 0وذلك لما عرف عن الرسول من عدالة في التعامل بين الناس من شتى الأجناس وتوحيده لصفوفهم ، فظهرت النزعة القومية واضحة في اشعارهم0
- إنّ من الجميل والممتع أن تكتشف سرّ إبداعك وتميّزك وعظمتك في أعين الغير ، فكيف إذا كان ذلك الآخر من غير دينك ، كما رأيناه عند الشعراء العرب غير المسلمين، أو كان ذلك الآخر من غير دينك وقوميتك ، يعيش بعيدا جدا عنك ، في قارة غير قارتك ، ويتكلم لغة غير لغتك ، ولا تربطك به رابطة غير رابطة الإنسانية والخلق القويم ، وهذا ما رأيناه عند الأدباء الغربيين في تقييمهم لشخصية الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم).
- لقد تركت شخصية الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، أثرها الكبير في نفوس كوكبة كبيرة من الأدباء والشعراء الغربيين المشهورين الذين يشار إليهم بالبنان، وعلى رأسهم جوته وبوشكين وتولستوي ، وغيرهم ، إيمانا عميقا منهم بعظمة تلك الشخصية واستقامتها ، فضلاً عما قدمته للإنسانية جمعاء من خيرٍ عميمٍ متمثلاً بالأخلاق السامية، والإيمان الصادق .
- من شدَّة إعجاب بعض الأدباء والشعراء الغربيين بشخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، وإيمانهم بعظمتها ، فإنَّ الكثير من المصادر تشير إلى إسلام بعضهم كجوته وتولستوي .
- لم يكن تأثير الرسول في أولئك الشعراء والأدباء والمفكرين غير المسلمين في معزل عن تأثرهم بالقرآن الكريم ، فهما – إن صحّ لنا التعبير- وجهان لعملة واحدة.
- لقد ساهمت أعمال المبدعين الغربيين المتعلقة بإعجابهم الكبير بالرسول(صلى الله عليه واله وسلم) في تقريب الصورة الحقيقية للإسلام، متمثلا بشخصية الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، للغرب بأكمله بعد أن سعى الكثير من ضعفاء النفوس والمتعصبين للنيل من الإسلام ورسوله .

هوامش البحث

(1) الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه ، د.عباس الجراري 142 .
(2) ديوان شيخ الاباطح أبي طالب، جمع أبي هفان المهزمي ، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي 28.
(3) المصدر نفسه 45 .
(4) الأدب الإسلامي والأدب الأموي ، سامي يوسف أبو زيد 41 .
(5) ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، دراسة وتحقيق: د.سامي مكي العاني 149 .
(6) عبد الله بن رواحة – أمير شهيد وشاعر على سرير من ذهب – جميل سلطان 20-21 .
(7) ديوان عبد الله بن رواحة 159 .
(8) الأدب الإسلامي والأدب الأموي 50 .
(9) ديوان حسّان بن ثابت 54 .
(10) البعد الإنساني لشخصية الرسول الأعظم في شعر حسان بن ثابت – عقيل جاسم دهش 39 .

(11)السيرة النبوية – دروس وعبر – مصطفى السباعي 158 .
(12)الأدب العربي في العصر المملوكي والعصر العثماني ، د.عمر موسى باشا ج1 : 145 .
(13)ينظر ، المصدر نفسه ج1 : 144 .
(14)بردة المديح ، شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري 6 .
(15)المصدر نفسه 9 .
(16)ديوان احمد شوقي ج1/ 18 .
(17)المُرسِل، الرَسُول ، الرسَالة ، الشهيد السيد محمد باقر الصدر(قدس سره) 89 .
(18)المصدر نفسه 92 .
(19)عبقرية محمد – عباس مصطفى العقاد 152 .
(20)ديوان أبي ماضي 776- 777 .
(21)شعراء النصارى يمدحون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ،عبد السلام البسيوني، صحيفة الراية القطرية ،السبت 2006/2/4(بحث من الانترنيت).
(22)مؤلفات مارون عبود (المجموعة الكاملة) – 314 .
(23)المصدر نفسه 47 -52 .
(24)سورة التوبة /آية :128 .
(25)سورة الرحمن / آية : 52 .
(26)ينظر : محمد (ص) ملهم الشعراء 186 .
(27)مؤلفات مارون عبود (المجموعة الكاملة) 316 .
(28) المصدر نفسه 51 .
(29)شعراء النصارى يمدحون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (بحث من الانترنيت).
(30)مؤلفات مارون عبود (المجموعة الكاملة) 313 .
(31)المصدر نفسه 21 .
(32)المصدر نفسه 21- 23 .
(33)أدب المهجر ، عيسى الناعوري 513 .
(34)مؤلفات مارون عبود (المجموعة الكاملة) 314 .
(35)الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، د.سلمى خضراء الجيوسي 552 .
(36)مؤلفات مارون عبود (المجموعة الكاملة) 52 .
(37)شعراء النصارى يمدحون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (بحث من الانترنيت).
(38)المصدر نفسه .
(39)محمد (ص) ملهم الشعراء 184 .
(40)المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
(41)ينظر : المصدر نفسه 185 .
(42)ينظر : المصدر نفسه 187 .
(43)ينظر : المصدر نفسه 188 .
(44)شعراء النصارى يمدحون النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) (بحث من الانترنيت).
(45)التعصب والتسامح بين الإسلام والمسيحية 19 .
(46)شعراء النصارى يمدحون النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) (بحث من الانترنيت).
(47)المصدر نفسه .
(48) ديوان الخليل ، خليل مطران – ج2 / 42 .
(49) المصدر نفسه ج2 / 41 .
(50)المصدر نفسه ج2 / 39 .
(51)الرسول – حياة محمد 9 .
(52)دفاع عن محمد (ص) ضد المنتقصين من قدره 5 .
(53)الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله (ص) 13 .
(54)ينظر : المصدر نفسه 13-14 .
(55) ينظر: لامارتين :كيف كتب عن النبي – علي كورخان 147.
(56) دفاع عن محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ضد المنتقصين من قدره – عبد الرحمن بدوي 5 .
(57) سورة الأنبياء / اية : 107 .
(58) سورة آل عمران / اية : 159 .
(59) السيرة النبوية – دروس وعبر- مصطفى السباعي 38

(60) سورة التوبة 128 .
(61) محمد المثل الأعلى 66.
(62) هل كان شاعر الالمان جوته مسلما ؟ محمد علي البار 7 .
(63) المصدر نفسه 11.
(64) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
(65) ينظر : المصدر نفسه 12.
(66) ينظر : موقف شاعر ألمانيا الأكبر- يوهان فولفجانج جوته من النبي الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) – سعيد عبيد (بحث من الانترنيت) .
(67) سورة العنكبوت / اية : 48 .
(68) سورة العنكبوت/ اية : 50 .
(69) ينظر: جوته والعالم العربي 156.
(70) محمد المثل الأعلى 66 .
(71) المصدر نفسه 68 .
(72) المصدر نفسه 66 وما بعدها .
(73) ينظر : حكم النبي محمد - تولستوي 47 وما بعدها ، و الأدب الروسي - محمد حمود 44 .
(74) حكم النبي محمد 43 .
(75) ينظر : أثر شخصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) في الاستشراق الروسي –محمد عبد علي حسين 54 .
(76) قصائد مشرقية - بوشكين 28-29 .
(77) سورة الأحزاب / اية :32 .
(78) القرآن الكريم ملهما للشاعر بوشكين – حسين علاوي (بحث من الانترنيت) .
(79) اثر شخصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) في الاستشراق الروسي 51.
(80) قصائد مشرقية 81 .
(81) لامارتين : يكتب عن النبي 177 .
(82) المصدر السابق 185 .
(83) قصائد مشرقية 56 .
(84) مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار- أبو مدين بن احمد محمد الفاسي 87-88 .
(85) قصائد مشرقية 35 .
(86) سورة المزمل 1/ اية : 4 .
(87) ينظر : الأدب الروسي ، القصائد على التوالي : 91 ، 99 ، 99-100، 100
(88) قصائد مشرقية 27 _ 28 .
(89) سورة الفجر1/ اية :-3 .
(90) سورة الضحى / اية :3 .
(91) ينظر : اثر شخصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) في الاستشراق الروسي 55 .
(92) ينظر : غوته..... والإسلام – ناصر احمد سنه (بحث من الانترنيت)
(93) سورة العلق/ اية : 1 .
(94) جوته والعالم العربي 159 .
(95) المصدر نفسه 159 – 160 .
(96) المصدر نفسه 162 .
(97) سورة الانعام / اية :75-79 .
(98) غوته .....والاسلام .
(99) جوته والعالم العربي 163 .

مصادر البحث ومراجعه

- القران الكريم
1- الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، د.سلمى خضراء الجيوسي، ترجمة: د.عبد الواحد لؤلؤة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2، 2007 .
2- أدب المهجر ، عيسى الناعوري ، مطبعة السفير، عمان ، الاردن ، 2011 .
3- أثر شخصية الرسول الأعظم في الاستشراق الروسي(بحث) ، محمد عبد علي حسين القزاز، مركز دراسات الكوفة ، العدد 25، 2012 .
4- الأدب الإسلامي والأدب الأموي، سامي يوسف أبو زيد ن دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، 2012 .

5- الأدب الروسي ، محمد حمود ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1 ، 2008 .
6- الأدب العربي في العصر المملوكي والعصر العثماني ، د. عمر موسى باشا، جامعة دمشق ،ط 2 ، 1982 .
7- الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه ، د. عباس الجراري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، ط2 ، 1982 .
8- بردة المديح ، شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري ، منشورات دار التراث البوديلمي، (د.ت) .
9- البعد الإنساني لشخصية الرسول الأعظم في شعر حسان بن ثابت – عقيل جاسم دهش، مركز دراسات الكوفة – جامعة الكوفة ، العدد 30 ،2013 .
10- التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام – محمد الغزالي ، نهضة مصر الحديثة للطباعة والنشر ، ط 6 ، 2005 .
11- جوته والعالم العربي ، كاتارينا مومزن ، ترجمة: عدنان عباس علي، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، عالم المعرفة ، الكويت ، 1995 .
12- حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الإسلام ، نقله إلى العربية عن الروسية سليم قبعين ، دار (مصرية) للنشر والتوزيع ،ط3 ، 1987 .
13- الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) – مايكل هارت ، ترجمة : انيس منصور ، المكتب المصري الحديث (د. ت) .
14- دفاع عن محمد(صلى الله عليه وسلم) ضد المنتقصين من قدره – عبد الرحمن بدوي ، ترجمة : كمال جاد الله ، الدار العالمية للكتب والنشر (د.ت) .
15- ديوان أحمد شوقي ، تحقيق : اميل . كبا ، دار الجيل – بيروت ، ط2 1999 . المكتبة العصرية – بيروت (د.ت) .
16- ديوان أبي ماضي ، دار العودة – بيروت ، (د.ت) .
17- ديوان حسّان بن ثابت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1994 .
18- ديوان الخليل ، نظم خليل مطران ، مطبعة دار الهلال – مصر 1948 .
19- ديوان شيخ الأباطح أبي طالب ، جمع أبي هفان عبد الله بن أحمد المهزمي ، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، ط1 (د.ت) .
20- ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره – وليد القصاب ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ط1 ، 1981.
21- ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، دراسة وتحقيق: الدكتور سامي مكي العاني ، عالم الكتب ، ط2 ، 1997 .
22- الرسول – حياة محمد ، تأليف : ر. ف بودلي ، ترجمة : عبد الحميد جودة السحار و محمد محمد فرج ، دار الكتاب العربي – مصر ، 1945 .

23- السيرة النبوية دروس وعبر- مصطفى السباعي ، المكتب الإسلامي ، ط2 ، 1985م .
24- شعراء النصارى يمدحون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ،عبد السلام البسيوني، صحيفة الراية القطرية ،السبت 2006/2/4(بحث من الانترنيت www.raya.com).
25- عبد الله بن رواحة / أمير شهيد وشاعر على سرير من ذهب – جميل سلطان ، دار القلم – دمشق ، ط 5 ، 1994 .
26- عبقرية محمد – عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت ، (د.ت)
27- غوته..... والإسلام ، أ.د. ناصر أحمد سنه ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (بحث من الانترنيت www.guran-m.com).
28- قصائد مشرقية ، الكسندر بوشكين ، ترجمة وتقديم: طارق مردود ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ط1 ، 1999 .
29- القرآن الكريم ملهماً للشاعر بوشكين ، حسين علاوي ، مقالات حول العالم (بحث من الانترنيت) موقع الإمام الشيرازي 22رمضان 1431 ه .
30- لامارتين : كيف كتب عن النبي وبعض الشخصيات الإسلامية الأخرى ، علي كورخان، مجلة إبداع ، العددان 5-6 ، 2008 .
31- محمد المثل الأعلى ، فيلسوف الغرب الأكبر توماس كارليل ، تعريب:د.محمود النجيري، مكتبة النافذة ، 2008 .
32- محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ملهم الشعراء – طلال العامر ، دار روافد – الكويت ، ط1 ، 2010 .
33- المُرسِل ، الرسول، الرسَالة ، الشهيد السيد محمد باقر الصدر(قدس سره)، مؤسسة بضعة الرسول ،بغداد ، ط1 ، 2012 .
34- مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار – شرح "أوجز السير " لابن فارس ، كتاب يبحث في السيرة العطرة لأشرف الأنبياء والرسل محمد بن عبد الله – تأليف الإمام أبي مدين بن احمد بن محمد الفاسي ، تحقيق : احمد عبد الله باجور ،منشورات دار الكتب العلمية – بيروت ، ط 1 ، 2004 .
35- موقف شاعر ألمانيا الأكبر يوهان فولفجانج جوته – من النبي الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، سعيد عبيد ، رابطة أدباء الشام (بحث من الانترنيت) .
36- مؤلفات مارون عبود (المجموعة الكاملة) ، دار مارون عبود ، ط 2 ، 1985 .
37- هل كان شاعر الألمان جوته مسلما ؟ - محمد علي البار ، مكتبة كنوز المعرفة – جدة، ط1 ، 2007 .